

الاقتراض سلاح العائلات التونسية لمجابهة مصاريف العودة المدرسية



وعبرت فاطن الشوانسي تلميذة الثانوية العامة عما تمثله هذه المناسبة من فرحة لتلاميذ الصفوف الأولى الذين ينتظرون العودة المدرسية للتزيّن بالميدعة الجديدة وحمل المحفظة الجميلة ذات الرسوم المختلفة، وهو ما يجعل أولياءهم مجبرين على توفير ما يطلّبهم لإسعادهم مهما كلفهم الأمر. وتقول فاطن "بالرغم من مجانية التعليم في تونس، فإن المصاريف المترتبة عليه وغلاء أسعار المستلزمات الدراسية، بالإضافة إلى الدروس الخصوصية وبطاقات الاشتراك في النقل المدرسي ومصاريف الأكل تعتبر باهظة وهي في ارتفاع مستمر ما يضطر أغلب العائلات إلى اللجوء إلى الاقتراض".

وبحسب ما كشفه بحث ميداني قام به المعهد الوطني للإستهلاك نهاية العام 2018 فإن حوالي 1.8 مليون عائلة لا يمكنها التخلي عن القروض أو العيش دونها بسبب الظروف المعيشية الصعبة. وتشمل البحث عينة من 3015 رب أسرة وتبين أن 27 بالمائة من العائلات التونسية تعتقد أن التداين أو الاقتراض ضرورة يفرضها ضعف القدرة الشرائية، مقابل 27 بالمائة منها ترى أن التداين ورطة يصعب الخروج منها، و20 بالمائة ترى في التداين حلا لتحسين ظروف العيش.

كما أبرز البحث أن 20 بالمائة من الأسر المتداينة تستخدم اليد الدين لتسديد ديون أخرى وبالتالي الدخول في الديون المتداينة في تونس تكون عادة بشكل غير مدروس. وقال العباسي إن المساحات التجارية تلعب دورا مهما في غلاء أسعار اللوازم المدرسية بنسبة 30 بالمائة باعتبار أنها أصبحت المقصد الأساسي للمشتري التونسي، وهو ما يعطيها إمكانية واسعة للتحكم في الأسعار.

ورغم استقرار أسعار الكتب المدرسية للسنة الرابعة على التوالي وفق ما أكد مدير المركز البيداغوجي رياض بوبكر "العرب" إلا أن ارتفاع أسعار بقية اللوازم المدرسية جعل بعض العائلات تضطر إلى الاقتراض وأخرى تنتظر أن تمتد إليها أيادي المحسنين، وشيخ ثالث حرم نفسه من الاصطيف وحضور المناسبات العائلية حتى لا يواجه هذا الموعد السنوي خاوي الوفاض.

وتقول نجية الكوكي مطلقة وأم لثلاث بنات إحداهن تدرس في الثانوية العامة "أنهكتنا مصاريف شهر رمضان وعيد الفطر ثم عيد الأضحى لنظّل علينا العودة المدرسية ونحن في وضعية مادية لا تحسد عليها، فكثر المناسبات، أرهقت جيب التونسي المطالب في ذات الوقت بتوفير الغذاء الصحي والدواء ودفع معالم الكهرباء والماء وشبكة التطهير وتأمين عودة مدرسية ناجحة".

وتؤكد الكوكي أن المسؤولية تكون مضاعفة والحمل أثقل إذا كانت المرأة هي العائل الوحيد للأسرة، وهو ما جعلها تقاطع المناسبات العائلية هذا العام وتحرم نفسها وبناتها من الاصطيف حتى توفر مصاريف الأدوات المدرسية ومعلوم اشتراك النقل، ومعالم الدروس الخصوصية المفروضة عليها.

راضية القيزاني
كاتبة تونسية

تونس - تواجه غالبية العائلات التونسية الارتفاع المشط في أسعار المستلزمات المدرسية الذي يرجعه المتابعون للشان التربوي إلى ارتفاع أسعار المواد الأولية، وتلجأ بعض الأسر إلى الاقتراض أو إلى الأسواق الموازية رغم رداءة البضاعة المعروضة وخطورتها على صحة الأطفال. ويستعد أكثر من مليونين ونصف المليون تلميذ تونسي للعودة المدرسية التي تنطلق في 17 سبتمبر 2019، وما يزيد من حجم الضغوط النفسية المسلطة على الآباء أن العودة المدرسية هذا العام ارتبطت بإجراءات جديدة، تمثلت إضافة إلى تعميم التسجيل عن بعد، وفي تدريس اللغة الفرنسية بداية من السنة الثانية أساسيا والإنكليزية بداية من السنة الرابعة أساسيا، وهو ما أكده رياض بوبكر مدير المركز الوطني البيداغوجي. وبعد التسجيل بدأت العائلات في شراء اللوازم المدرسية لكنها اكتوت بغلاء أسعارها في ظل انعدام الرقابة الاقتصادية وتفنن أصحاب المحلات في وضع أسعار لا تناسب العائلات من الطبقة المتوسطة والضعيفة.

وأكد رئيس الغرفة الوطنية النقابية لتجار الجملة للمواد المدرسية والمكتبية فيصل العباسي ارتفاع الأسعار لكن كذبتة وزارة التجارة في تصريحات لمسؤوليها. وقال العباسي إن نسبة ارتفاع الأسعار وصلت إلى 60 بالمائة بين 2017 و2019، لافتا إلى أن الزيادات قد شملت أكثر من 50 بالمائة من احتياجات التلميذ المدرسية. وأوضح أن الأمر يرتبط بدرجة أولى بالزيادات في المواد الأولية إلا أن الزيادات التي تحدث في تونس تكون عادة بشكل غير مدروس.

وقال العباسي إن المساحات التجارية تلعب دورا مهما في غلاء أسعار اللوازم المدرسية بنسبة 30 بالمائة باعتبار أنها أصبحت المقصد الأساسي للمشتري التونسي، وهو ما يعطيها إمكانية واسعة للتحكم في الأسعار. ورغم استقرار أسعار الكتب المدرسية للسنة الرابعة على التوالي وفق ما أكد مدير المركز البيداغوجي رياض بوبكر "العرب" إلا أن ارتفاع أسعار بقية اللوازم المدرسية جعل بعض العائلات تضطر إلى الاقتراض وأخرى تنتظر أن تمتد إليها أيادي المحسنين، وشيخ ثالث حرم نفسه من الاصطيف وحضور المناسبات العائلية حتى لا يواجه هذا الموعد السنوي خاوي الوفاض.

وتقول نجية الكوكي مطلقة وأم لثلاث بنات إحداهن تدرس في الثانوية العامة "أنهكتنا مصاريف شهر رمضان وعيد الفطر ثم عيد الأضحى لنظّل علينا العودة المدرسية ونحن في وضعية مادية لا تحسد عليها، فكثر المناسبات، أرهقت جيب التونسي المطالب في ذات الوقت بتوفير الغذاء الصحي والدواء ودفع معالم الكهرباء والماء وشبكة التطهير وتأمين عودة مدرسية ناجحة".

وتؤكد الكوكي أن المسؤولية تكون مضاعفة والحمل أثقل إذا كانت المرأة هي العائل الوحيد للأسرة، وهو ما جعلها تقاطع المناسبات العائلية هذا العام وتحرم نفسها وبناتها من الاصطيف حتى توفر مصاريف الأدوات المدرسية ومعلوم اشتراك النقل، ومعالم الدروس الخصوصية المفروضة عليها.

أزمة العودة إلى المدارس مصدر إجهاد للآباء والأبناء

يعاني الأهل من القلق بسبب انفصالهم عن صغارهم



صعوبة البدايات

ويضع طبيب الأطفال والمدير المشارك في مركز التواصل بين الوالدين والمراهقين في مستشفى الأطفال في فيلادلفيا، كينيث جينسبيرغ، بعض الاستراتيجيات المفيدة لهذه الحالات، التي من شأنها أن تزيح عن أكتاف التلاميذ هموم البدايات، وأهمها التركيز على كيفية مواجهة التحدي، والتفكير في ما إذا كان تحديا حقيقيا يستدعي القلق أم أنه عائق صغير ومؤقت سير سريعا. بعض التلاميذ يواجهون فشلا بسيطا في تقدير درجاتهم بداية العام الجديد، الأمر الذي يسبب لهم معاناة وأحيانا صدمة نفسية إذا لم تتم معالجة بحكمة فهي جديرة بإفساد أي مبادرة نجاح، مع أنها في حقيقتها مجرد كجوة بسيطة ومدخل لواجبات واختبارات كثيرة ضمن السنة الدراسية ولا تعني نهاية المطاف.

ويوصي متخصصون باهمية النفس العميق واستنشاق هواء نقي، لمواجهة آثار الإجهاد المدمر، مؤكداً أن ذلك ممارسة قيّمة وليست مجرد ترف إذ إن قضاء بعض الوقت خارج المنزل وممارسة رياضة المشي أو زيارة النادي الرياضي، من شأن ذلك أن يقلل حدة التوتر الذي يسببه هذا النوع من الإجهاد.

من ناحية أخرى، يحمل بعض الناس الأمور أكثر من طاقتها في حين يصاب آخرون بالإحباط المستمر خاصة إذا كانوا يتحملون مسؤولياتهم بمفردهم، مثل الأب العازب والأم العازبة. النظرة الإيجابية للأمر هي الحل الأمثل لهذه المواقف، فبدلاً من الشكوى المستمرة بنوجب علينا استشفاف الفوائد الإيجابية في مواجهتنا للتوتر، من خلال إعادة صياغة نظرتنا للواقع وربما نكتشف وجود فائدة طويلة الأمد تؤسس للحظات تعلم من الأخطاء والتجارب الجديدة، يمكنها أن تعزز قدرتنا على مواجهة مواقف مشابهة في المستقبل أو لمد يد العون لمن في حاجة إليها.

وفي كل الأحوال، فإن الذين يفكرون بإيجابية يميلون للتعامل مع الإجهاد بطريقة أكثر فاعلية. إضافة إلى ذلك، من المفيد أن يبقى التواصل بين الآباء والأبناء على شكل خطة موضوعة بإتقان لإدارة الإجهاد والسيطرة على المشاعر السلبية التي يتعرض إليها الطرفان في بداية العام الدراسي، ومن شأن هذا التواصل أن يحقق مشاركة مثمرة للافكار ومعرفة مسببات التوتر والحلول المطروحة لأي مشكلة في الوقت المناسب لتلافي وصولها إلى مرحلة معقدة يصعب التعامل معها.

تتعاطم الضغوط النفسية في مناسبات محددة، تحيطها في العادة مظاهر أسرية واجتماعية تجعل من صاحب الشأن أو من يتولى زمام المسؤولية، في حيرة من أمره يقف مستسلما وهو يقع تحت طائلة التوتر والإجهاد النفسي والذهني بانتظار أن تمر الأزمة بسلا. يتكرر الأمر بداية كل عام دراسي: الضغوطات التي تمارسها متطلبات الواجبات الأسرية المادية وغيرها على الآباء والأمهات، إضافة إلى التوتر والصيق اللذين يعاني منهما التلاميذ أنفسهم وهم مقبلون على بداية عام دراسي جديد حافل بعبء العمل المدرسي والواجبات التي لا تنتهي، ولم تزل آثار الكسل واللامبالاة التي اعتادواها في العطلة الصيفية عالقة في أرواحهم قبل أجسادهم.

نهى الصراف
كاتبة عراقية

بالنسبة للعديد من الأطفال، تستحضر فكرة العودة إلى المدرسة في كل مرة صورة المكان المغلق الذي يشبه السجن، حيث يخضع لأقصى درجات التقيد ولا يُسمح بالخروج منه إلا في المساء مع كاهل منقل من الواجبات، التي ينبغي إنجازها يوميا وما يرافقها من ضغوط ونصائح الأهل بما يجب على التلاميذ فعله وما لا يجب. ينطبق هذا بصورة أكبر على المراهقين الذين من المحتمل أن يكونوا أكثر حساسية للضغوط الاجتماعية، إذ يشكل روتين العودة إلى المدرسة ودخول فصول دراسية جديدة مع أشخاص جدد مصدرا للقلق وربما الخوف. في حين يشعر الأهل بنوع من الحرية للخلاص من تقيد وجود الأطفال في المنزل طوال العطلة، وشعورهم أخيرا بالتححر من هذا الالتزام والانطلاق لأداء أعمالهم المؤجلة.

ويؤكد الكاتب والطبيب النفسي الأميركي، بارتون غولد سميث، أهمية توحّي العذر في ما يجب أن يقوله الآباء أمام أبنائهم بتعبيرهم عن هذه المشاعر التي توحى بانهم تخلصوا أخيرا من ثقل كان يقيدهم، الأمر الذي يسبب توترا نفسيا للأطفال يضاهي إلى توترهم بسبب دخولهم تجربة جديدة خاصة من ينقل منهم إلى مراحل دراسية متقدمة أو مدارس جديدة. في الوقت ذاته، يعاني بعض الآباء والأمهات من القلق بسبب انفصالهم عن أبنائهم خاصة الصغار منهم الذين يدخلون المدرسة للمرة الأولى، وربما تنتابهم بعض المخاوف من احتمال تعرضهم لمخاطر غير متوقعة، مع زيادة الحوادث التي انتشرت في الآونة الأخيرة سواء داخل المدارس أو في الطريق إليها.

بدلاً من الاستسلام الكامل لتبعات هذا الإجهاد النفسي، ينصح متخصصون بضرورة التعامل معه لتلافي تأثيراته السلبية على الصحة العقلية والجسدية، مفضلين إخفاء مخاوف الشخصية بالذات وعدم التعبير عنها أمام الصغار حتى لا ينتقل إليهم هذا القلق بالعدوى.

نحو مستقبل أفضل

المدى البعيد (أمراض كلية، أمراض سرطانية وغيرها)، وبورها قامت المنظمة التونسية للدفاع عن المستهلك بحملة توعوية لفائدة الأولياء والتلاميذ للتخسيس بضرورة شراء المواد المدرسية من المسالك المراقبة والإقبال على المواد المؤشرة الخاصة لتحليل صحية. وأكد عبد الجليل الظاهري رئيس المرصد الوطني لحماية المستهلك في تصريح صحافي أن المرصد نبه إلى حدوث انخراط في القدرة الشرائية للتونسي نتيجة مواجهته موسم الأفراح والأعياد وكذلك شهر رمضان مع فصل الصيف، مشيراً إلى أن معدل الاختلال في القدرة الشرائية يقدر بنسبة 6.8 بالمائة. ولا تتلخص مشاكل العودة المدرسية في الأمور المادية فقط، بل تطول الجانب النفسي لدى الأولياء والتلاميذ على حد سواء حيث تكون الضغوط مسيطرة على الطرفين خاصة إذا كان لدى العائلة تلميذ يدخل المدرسة لعامة الأول.

ويقول مراد بلاغة والد طفلين (6 و9 سنوات) "أن يكون لديك تلميذ بالصف الأول وتلميذ بالصف الرابع ليس بالأمر الهين فكلاهما يستحق اهتماما خاصا. فائقه لأنه لا يستطيع الذهاب بمفرده إلى المدرسة ولا يستطيع فراق والديه لساعات طويلة، لذا فمجرد التفكير بأنه سيضيي يوما كاملا بين المدرسة والحضانة دون رؤية أمه سيعمق إحساس الخوف لديه ويزيد من قلقنا عليه".

ومن الضروري أن يقع الآباء أبناءهم أن التنزه لن ينتهي بمجرد الذهاب إلى المدرسة وأن التسليّة لن تتوقف وأنه كلما اجتهدوا في أداء واجباتهم يمكنهم الفزح والذهاب للعب، ويوضح الخبراء أهمية تشريك الطفل في شراء المستلزمات المدرسية مع ترك هامش من الحرية له في اختيارها.

نسبة ارتفاع الأسعار وصلت إلى 60 بالمائة بين 2017 و2019، وشملت الزيادات أكثر من 50 بالمائة من احتياجات التلميذ المدرسية

ديكور

كيف تختار المكتب المناسب لطفلك

أوصت الهيئة الألمانية للخصص الفني عند شراء مكتب للطفل باختيار الموديلات القابلة لضبط الارتفاع، مع مراعاة اختيار مقعد للأطفال مريح قابل لضبط الارتفاع أيضا. وأوضحته الهيئة الألمانية أنه تتعين إعادة ضبط ارتفاع المكتب مع جسم الطفل كل ستة أشهر، ويفضل أن تكون الآلية التي يعتمد عليها المكتب سهلة الاستخدام مثل عمود الإزارة، مع العلم أن أسطح المكتب القابلة للإمالة جيدة لوضعية جسم الطفل عند أداء الواجب المنزلي. ويمكن قبل الشراء تجربة ما إذا كان المكتب ككل يتمتع بالاستقرار ولا يمكن

أن يضر بالطفل عند إمالة اللوحة أو يسبب له جروحا في جسمه. وينبغي أن يبلغ عرض المكتب 110 سم وطوله 60 سم، وفي حال استخدام كنبوتور ينبغي أن يبلغ الطول 80 سم لتوفير مسافة كافية للنظر إلى الشاشة. وللشعور بالراحة أثناء الجلوس ينبغي اختيار مقعد جيد وقابل لضبط الارتفاع ويشتمل على مسند ظهر قابل للضبط أيضا. وكما يجلس الطفل بشكل صحيح ينبغي أن ينسكل كل من الفخذ والساق أثناء الجلوس زاوية قدرها 90 درجة وأكثر. كما ينبغي أن يشكل الساعد والعضد زاوية قدرها 90 درجة أو أكثر أثناء استقرارها على سطح المكتب.

